

### 1. الإشكالية:

من بين الأخطاء الكثيرة و الشائعة التي يقع فيها الباحث هو محاولة تحديد اشكالية بحثه دون الإعداد و التحضير لها بقراءات استكشافية حول الموضوع المعالج. فالإشكالية لا تأتي من فراغ وإنما هي مرحلة لاحقة (الخطوة الثالثة في البحث) نبني عليها تصورنا حتى يستقيم بناء البحث و يأتي بعد ذلك متكاملًا و منطقيًا.

#### 1.3. تعريف الاشكالية:

حسب قاموس Le petit Reber : "إنّ الاشكالية هي فنّ و علم لطرح المشكلات."

و يتمثل دورها في أنّها تعطي الفرصة للباحث لكي يحدّد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية أو جزئية، كما تحدّد لنا بوضوح الأسئلة التي نريد أن نجد لها إجابة، و نقوم بعرضها عرضًا كتابيًا و بشكل منسجم يقودنا إلى تحديد أفكارنا بشكل دقيق، و هي الفرصة التي نعرف من خلالها ما نريد البحث عنه. و يرى موريس أنجرس أنّ الاشكالية هي كلّ ما من شأنه أن يثير تساؤلًا؛ أي كلّ ما يبدو عليه أنّه يتطلب الدراسة و البحث.

و تعني صياغة الاشكالية، تعريف المشكلة، تحديدها بضبط معالمها و وضعها في مجراها الفكري و طرح تساؤل حول واقع نريد معرفته، في إطار يسمح ببحثه امبريقيا Empiriquement؛ أي القابلية للتحقيق في الواقع. و من ثمة فإنّ المفاهيم و المصطلحات المستعملة يجب أن تحدّد بشكل دقيق يمكن من تحقيقها عمليًا أي إلى الحدّ الذي يستطيع فيه الباحث ترجمتها إلى أفعال يمكن ملاحظتها في الواقع. و الاشكالية ليست شيء محدّد في الظاهرة يمكن ضبطه ماديا، أو بشكل ملموس بل إنّها مسار الظاهرة و حركتها الداخلية لذا فهي ليست بشيء يمكن حصره في عنصر واحد أو عدّة عناصر بل إنّها تشمل جميع العناصر المكونة للظاهرة. و بذلك فالاشكالية هي عبارة عن مدخل نظري يقرر الباحث تبنيه لمعالجة المشكلة التي طرحها في سؤال الانطلاق و هي عادة تتم في ثلاثة مراحل أساسية:

#### ● مرحلة ضبط وجهات النظر المختلفة حول الموضوع:

في هذه المرحلة على الباحث تحديد المداخل المتنوعة للمشكلة و هذا يعني القيام بجرد و إحصاء وجهات النظر المختلفة التي تم اعتمادها، و تحديد نقاط الاختلاف و الاتفاق بينها مع توضيح الاطار النظري الذي يستند إليه كلّ رأي سواء بشكل علني أو بشكل ضمني.

#### ● مرحلة تبني الاشكالية:

في هذه المرحلة لا بدّ من تبني اشكالية سواء بتصور اشكالية جديدة بمعنى صياغة نظرية جديدة خاصة بالباحث، أو بوضع عمله ضمن إطار نظري تم اكتشافه من خلال القراءات السابقة.

## ● مرحلة تدقيق الاشكالية:

في هذه المرحلة يتم توضيح طريقة الباحث الشخصية في كيفية عرضه للمشكلة و الإجابة عليها حتى ولو كان قد تبنى مدخلا نظريا تم انتقاؤه مسبقا، و تتم هذه المرحلة عمليا بعرض المصطلحات الأساسية و البناء المفاهيمي الذي تقوم عليه الاقتراحات التي تم وضعها للإجابة على سؤال الانطلاق و التي تأخذ شكلها النهائي من خلال البناء.

و من هنا وجب التنبيه أنه لطح اشكالية جيّدة لأي موضوع يريد الباحث دراسته، يجب أن يعلم الباحث أنه ليس هناك مدخل صالح لكافة البحوث بل إنّ الموضوع الواحد يمكن دراسته من زوايا متعدّدة و مختلفة و من واجب الباحث أن يستعرض مختلف الآراء حول موضوع بحثه مع فحص ما يمكن أن يكون من نقاط الاتفاق و الاختلاف أو التناقض و هنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه التصورات الأولية للاشكالية لا تأتي من فراغ و إنّما ترتبط بأطر منهجية مسبقة يتوجب على الباحث فرزها و تصنيف كلّ رأي تمّ عرضه وفقا للإطار النظري الذي ينتهي إليه.

## 2.3. كيف تكتب الاشكالية:

في الحقيقة لا توجد قوالب جاهزة موجهة لكيفية كتابة الاشكالية لأنّها تعتبر الإطار النظري الشخصي الذي يتم من خلاله طرح مشكلة البحث. و لكن هذا لا يمنع من وجود بعض النصائح التي تأخذ بعين الاعتبار في كتابة الاشكالية:

- يمكن عرض الاشكالية و تحليلها تحليلا مترابطا و في أسلوب تحريري، معبرين عن وجود مشكلة بعينها لها دلالتها.
- كما يمكن تحديدها عن طريق صيغة التساؤلات، على أن نحيط هذه الأخيرة بعدد كبير من المتغيرات الملائمة لإشكالية البحث تبنى حسب نموذج تحليلي منطقي.

و في كلا الحالتين، على الباحث أن يلتزم ببعض القضايا الهامة، منها:

- عزل الأفكار البعيدة عن موضوع البحث و التركيز فقط على الأفكار المشكلة للبحث المدروس و بأسلوب واضح دقيق.
- تحديد الأبعاد الحقيقية للمشكلة، بؤرتها و أطرافها، و ذلك بالانطلاق من العام إلى الخاص مع إبراز العلاقة القائمة تدريجيا بين مختلف متغيرات هذه الأبعاد بموقعة أو إدراج هذه الطريقة في طرح المشكلة ضمن إطار نظري يتم اختياره بوضوح.
- الابتعاد عن الغموض و التناقض عند العرض و التحليل بتوضيح ماذا نريد أن نبحث و لماذا؟ توضيحا معمقا يعتمد في أغلب الأحيان على الوسائل النظرية الضرورية (تراث نظري و دراسات ميدانية...) التي تساعدنا على

تحديد المفاهيم الأساسية و الارتباطات الموجودة بينها لنخلص في الأخير إلى تساؤل رئيسي يعكس ما نريد دراسته من خلال عنوان البحث.

و على العموم يمكن القول بأنه لا وجود لإشكالية دون ظاهرة مقلقة تضغط بالحاح وترقى إلى مستوى الحيرة، يعقها تساؤل رئيسي. ولا تساؤل جدّي دون جهاز مفاهيمي، أدوات فكرية، تفكير نظري و بالتالي دون معرفة نقدية بمختلف المداخل و التفسيرات النظرية- النامية أو الجاهزة- المتعلقة بالموضوع. مع التصريح بالأبعاد التي سنتناولها الدراسة مقابل التي تستبعتها، مما قد لا يظهر بوضوح في العنوان الرئيسي للبحث، و ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار مسألة التدرج في الطرح أي الانتقال من العام إلى الخاص، و من المحسوس إلى المجرد، وكذلك من الجزء إلى الكل... للوصول إلى اختيار تساؤل رئيسي مركزي (دقيق، واضح و مركز) بالنسبة للموضوع المختار، يعرض من خلال بضعة أسطر الفكرة الأساسية في البحث و التي تسمح مبدئيا بتعميق العنوان و تحديده بدقة أكثر.

### 1.3. تدقيق الاشكالية:

لتدقيق مشكلة البحث هناك أربعة أسئلة رئيسية تفيدنا في تعريفنا لها بأكثر دقة: لماذا نهتم بهذا الموضوع؟ ما الذي نسعى إلى تحقيقه؟ ماذا نعرف إلى حدّ الآن؟ أي سؤال بحث سنطرح؟

#### • لماذا نهتم بهذا الموضوع؟

إنّ المطلوب منّا هو تحديد السبب الذي جعلنا نختار موضوعا دون آخر. فاختيار موضوع مصادر الضغوط المهنية لدى اختصاصي المعلومات بالمكتبات الجامعية، يمكن أن يستلهم من الرغبة في التعرف على مصادر الضغوط المهنية و كيف تؤثر على الأداء الوظيفي من أجل تجنّبها مستقبلا، و لأنّ الضغوط المهنية تعدّ من المشكلات الأساسية التي تؤثر على الرضا، فالبحث عن الحلول و الطرق المناسبة للتغلب على هذه الضغوط مهم جدا من أجل تقديم خدمات في المستوى المطلوب. و بعد توضيح السبب نستطيع طرح السؤال الثاني.

#### • ما الذي نطمح إلى بلوغه؟

يتعلق الأمر هذه المرّة بتحديد الهدف من البحث. إنّ القيام بالبحث هو أساسا لوصف الظواهر، تصنيفها، تفسيرها، و فهمها، أو التركيب بين بعض هذه الاحتمالات. فيما يخص موضوع الضغوط المهنية لدى اختصاصي المعلومات بالمكتبات الجامعية مثلا من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها: تحديد مستويات الضغوط المهنية التي يواجهها المعلومات بالمكتبات الجامعية، التعرف على مصادر الضغوط التي يتعرض لها اختصاصيو المعلومات بالمكتبات الجامعية، تقديم اقتراحات أو حلول مناسبة لمتخذي القرار بالمكتبات الجامعية من أجل التقليل من مسببات الضغوط المهنية.

- ماذا نعرف إلى حدّ الآن؟

علينا الآن أن نشرع في تقييم المعلومات حول المشكلة التي جمعناها أساسا من خلال قراءتنا للأدبيات. و عليه يمكننا امتلاك معلومات ذات طبيعة فعلية ( معطيات ميدانية متنوعة) و معلومات من نوع نظري ( تفسيرات). كما يمكننا أيضا الحصول على معلومات من نوع منهجي (الكيفيات التي تم وفقها إنجاز البحوث السابقة) و التي ستساعد في المراحل الأخرى من البحث. لكن انطلاقا من هذه اللحظة، فإنّ وفرة المعلومات عن المشكلة أو غيابها ستوجه العمل لاحقا بصفة خاصة.

- أي سؤال بحث سنطرح؟

بعد توضيحنا للقصد من البحث و الهدف منه و المعرفة التي اكتسبناها، نستطيع في الأخير صياغة اشكالية بحثنا في شكل سؤال. سيسمح هذا السؤال بحصر المشكلة الخاصة بالبحث بدقة و رسم نطاقها و القيام بالتقصي في الواقع. فبنسبة لموضوع الضغوط المهنية لدى اختصاصي المعلومات بالمكتبات الجامعية، يكون السؤال كالتالي: ما هي مصادر الضغوط المهنية لدى اختصاصي المعلومات بالمكتبات الجامعية و كيف تؤثر على أداء الخدمات بها؟